

فكرة زوتشيه فكرة تعطي جوابا كاملا لحل مسألتى الاستقلالية والسلطة

باسيلاي أورليانو

رئيس المجلس الأعلى للحزب الاشتراكي الوطنى (الرومانى)

رئيس اللجنة الوطنية الرومانية لدراسة فكرة زوتشيه

تهدد الولايات المتحدة الأمريكية العديد من البلدان ذات السيادة، بينما يستمر التنافر الدائم بينها وروسيا للتسلط في سباق التسلح الجديد الأخير.

يزداد عدد القوى السياسية التى تهتم بالحركتين الوطنية والاشتراكية ويجرى الكفاح الرامى إلى الاستقلالية والسلم الاجتماعى بينما تظهر إلى الوجود مراكز قوة جديدة تلعب فيها كوريا والصين من البلدان الآسيوية دورا أساسيا.

تحتاج البشرية، وبكلمة أخرى القوى التقدمية، وفي هذه الظروف، إلى طريقة أخرى في حل مسائل هامة تتعلق بإستقلالية الناس وسيادتهم وتعتمد بالتدريج على الاستفادة الفعالة من العوامل المناخية والثروات لحماية الطبيعة. ويجب في هذه الطريقة وضع الانسان والامة في مركز السياسات العامة والهادفة إلى دراسة وتطبيق طرق جديدة للتعايش السلمى بين الناس والدول.

علينا أن ندرك في الوقت الحالى ما إذا كانت الفلسفات التى تروج الرأسمالية ما تزال تحتل موقعها حتى في يومنا هذا. ومن الضروري أن نجد فلسفة أخرى، فلسفة جديدة، تنظر إلى تطور المجتمع البشرى من زاوية أخرى في حل مسائل هامة منها البشرية، والإنسان والطبيعة، والعلاقة المتبادلة ما بين الناس، والاستقلالية والسيادة. وأصر على أن فلسفة زوتشيه الجديدة هى الفلسفة التى يمكن بها حل المعضلات الناشئة في مطلع القرن الحادى والعشرين.

فيما يخص بالسلطة والاستقلالية، تؤكد الدول الكبرى على العقلانية السياسية للتسلطية والدكتاتورية في هذا العالم الذى يزداد استقطابه يوميا والنزاعات المسلحة تستمر على حداثها النزاعات التى تجلب نتائج مأساوية لملايين الناس الأبرياء. فمن الصعب إعلام الناس مكانة القوى المتكبرة التى تستعصي السيطرة عليها وتوسع الأمم المتعددة في بلادنا وغيرها من البلدان.

إن الأزمات الاقتصادية شبه العامة والناجمة عن سياسة النقد الغادرة والعدوانية تتسبب في التغيرات الهامة في البيئة الاقتصادية وتزيد من تغيير التوزيع الاقتصادى والعسكرى العالمى بحيث تتغير مكانة القوى على نطاق العالم كله. كما يتضح لنا من نتيجة خروج بريطانيا من

الإتحاد الأوروبي، فإن العولمة تحدث عدم المساواة والتوتر في داخل إتحاد الدول وتتوخى استراتيجيات جديدة.

ومن هذه الناحية، أود النقاش في بعض المسائل المتعلقة بمفهوم السلطة التي تشكل واحدا من المكونات التي لا تتجزأ من مفهوم الاستقلالية.

علينا أن نستهل بالنظر إلى بعض المسائل النظرية لدى البحث في سلطة حكم الدولة ومساواته. فمن الضروري هنا أن نبين العلاقة المتبادلة بين دراسة فكرة زوتشيه وتأثيرها على دراسة مفهوم السلطة.

أي - النشأة التاريخية لمفهوم السلطة

- تفسير ممارسة السلطة الشعبية

- ما يتعلق بالسلطة الوطنية وسلطة الدولة وتعيين صاحب السلطة

يمكننا القول بأن سلطة الدولة نشأت مع نشوء الدولة، ولكن نشوء مفهوم السلطة تأخر عنه بكثير أي في أواخر القرون الوسطى حيث تقررت المنزلة المميزة للحاكم الدكتاتوري المسمى بـ"suveranus" كرأس النظام الطبقي.

وفيما يخص أساس السلطة وشرعيتها كانت النظريتان الأساسيتان في تناقض. قد اختلف صاحب السلطة في النظرية المنطقية والنظرية الديمقراطية.

تقوم النظرية المنطقية عن السلطة على ما جاء في الرسالة الموجهة إلى روماني " None potestas nside Deo". على ضوء علم السياسة والممارسات العملية فإن خالق الكون هو وحده من يملك السلطة المطلقة في العالم، والانسان لا يمكنه أن يملكها ليحكم بها على غيره، حتى ولو كان أميرا. إن النظرية المنطقية لها شكلان. إحداهما نظرية القانون فوق الطبيعي لله، التي لقيت انتشارا واسعا لها في فرنسا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وبموجب السلطة الوطنية وسلطة الدولة اللتين تعين صاحب السلطة وتسلم به يكون للملك الحق في قيادة أتباعه. أما النظرية الديمقراطية للسلطة فهي السلطة الشعبية والسلطة الوطنية. كانت السلطة الشعبية التي تخص الشعب كله من حيث المعنى الأوسع عاملا حاسما، إذ أن السلطة الشعبية مرحلة أولى للاشتراكية الأولية تم اكتسابها من خلال النضال الثوري للشعب كله (يسمى أيضًا بالدكتاتورية الشعبية).

لذا فالسلطة تجد التعبير عنها بإرادة من يملكونها. وأما نوابهم فيؤدون وظيفة اجتماعية تحقق إرادة الشعب المطلقة ويتحملون المسؤولية عن أفعالها.

ومفهوم السلطة الشعبية يمكن أن نجد تعبيرا معينا عنه في دستور فرنسا الذي تم إقراره في

اليوم 23 حزيران / يونيو 1793 والذي يحدد أن السلطة تنبثق من الشعب. جاء في المادة الخامسة والعشرين من بيان حقوق الانسان والمواطن والذي يشكل مقدمة الدستور: "إن السلطة هي للشعب، إنها وحيدة ولا تتجزأ ولا يعبر عنها وغير قابلة للتنازل عنها." بينما تذكر المادة السابعة للدستور أن المدنى الفرنسى يتمتع بسلطته. غير أنها لم تحترم ولو مرة واحدة.

ونستنتج مما ذكر أعلاه أن سلطة الناس ما هى إلا حقهم في تقرير مصيرهم وحقهم في وضع خط سياسى للدولة وتشكيل أجهزتها وضبط نشاطاتها. فإن سلطة الناس حاليا معروفة بمفهوم القانون الدولى العام الذي يذكرنا بحق الناس في تكوين دولة وطنية.

علينا أن نعترف بأن السلطة الوطنية وسلطة الدولة مُكْتَسَبَةٌ بالعنف بينما إستقلالية الدولة يتم كسبها بالتضحية، وبالحرث من أجل الاستقلالية او بالثورة الشعبية العنيفة.

يلزم الدولة وضع وإكمال القواعد القانونية عبر أجهزتها الدستورية وضمن الالتزام بها، إذا دعت الحاجة، إما بالإقناع أو بالقوة. صلاحيتها هذه شرط من شروط تحقيق سيطرة الدولة واستقلاليتها أو سلطتها داخليا (الشرطة والنظام القضائي) أم خارجيا (الجيش).

لو نظرنا في النظرية العامة عن السلطة في النظام الرأسمالي وجوهر النظرية الفلسفية الثورية في النظام الاشتراكي على ضوء دراسة فكرة زوتشيه التى أبدعها الرفيق **كيم إيل سونغ** المفكر العظيم، لوجدنا بصورة جلية، فارقا كبيرا في تطبيق حقوق الانسان الجذرية والالتزام بها، والأشكال المتنوعة لمنظمات البشرية الاجتماعية.

إن الأمنية، التي تملكها باني الدولة الاشتراكية الكورية ذات السيادة المستقلة طبقا لمقتضيات فكرة زوتشيه، تتواصل جيلا بعد جيل نظرا لطابعها الوطنى القوي ولا تأتى لهذا الشعب العظيم إلا بالشرف والمجد. وبالنتيجة يتم الحفاظ على صيانة سلطة الدولة والسلطة السياسية، والاستقلالية العسكرية والاقتصادية وتنظيم الشعب الملتف حول قائده الوطنى والبلاد ويغدو الشعب أكثر حسما ومحبا للسلم.

أعتقد أن الرفاق **كيم إيل سونغ** و**كيم جونج إيل** و**كيم جونج وون** حققوا مآثر عظيمة. تم تحقيق هذه المآثر في جو من عدم توازن القوى والعداء السافر والعدواني من العالم الرأسمالى كله والذي، انجرت إليه، مع الأسف، بعض البلدان الاشتراكية السابقة. لا مفر من هزيمة التحريفية الامبريالية أمام انجازات الثورة الاشتراكية في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

أسس الرفيق **كيم إيل سونغ** حزب العمل الكوري، السلاح السياسى الأقوى، الذي يرص صفوف جميع القوى في البلاد على أساس الاستعداد التنظيمى والفكري الذي تم في فترة الكفاح الثوري المعادي لليابان. فأقيم وترسخ النظام المنسق في العديد من المصانع والمؤسسات واجتمع

في مكان واحد الثوار الذين كانوا يتنشطون مشتتين ووجد شرط مسبق لتحقيق منجزات ملحوظة بصورة مستقلة (في وسط إجراءات الحظر اللانسانية التي تفرضها وكالات الأمم المتحدة بتحريك الامبرياليين الأمريكيين).

السيدات والسادة،

الأصدقاء والرفاق الأعزاء،

قد نوهت بالسلطة ولم أتطرق إلى الاستقلالية إلا قليلا.

أود أن أتطرق إلى أهمية إدراك مبادئ فلسفة زوتشيه التي عرضها الرفيق **كيم إيل سونغ** في عمله الصادر في اليوم 16 كانون الأول / ديسمبر 1967 بعنوان "فلنجد أكثر دقة الروح الثورية للسيادة والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي في كافة أوجه نشاط الدولة".

أشار الرفيق **كيم إيل سونغ** في عمله إلى ضرورة صون أمن الوطن بالقوة الذاتية عن طريق ضمان وحدة الأمة الكورية وإستقلاليتها وازدهارها وقدرتها الدفاعية، ذلك بتعزيز سياسة البلاد المستقلة وأسس الاقتصاد الوطني.

إن الاستقلالية والسلطة حجر أساس بالنسبة لكل دولة، فإذا فقدتها ضاع وجودها وبالتالي خسرت صلاحياتها كدولة. فإن التخلي عن السلطة يعد جريمة بحق أمته. وإذا لوحت الدولة العظمى بالقانون الدولي تجاه مسألة قارية او عالمية، يعتبر الأمر تهديداً على الدول المستقلة ذات السيادة. وبالتالي ستتلاشى الدول الوطنية (الجماعات القبلية) لتتحول إلى طعم تستسيغه الدول العظمى الأخرى.

تعتمد الدول تدريجيا على غيرها من الدول وتتضم إلى شتى الأشكال من الاتحادات والتحالفات بما فيها الأمم المتحدة والنااتو، الحلف العسكري في هذا العالم الذي يتجه نحو العولمة تدريجيا. فلم تستعد أي دولة ذات السيادة من مثل هذه الأجهزة الخاصة بل تخلت عن سيادتها.

إذن، ما هو الأساس في كسب الاستقلالية والسلطة لكل أمة من الأمم؟

هو قيادة الحزب والزعيم لجماهير الشعب قيادة صحيحة.

قال الرفيق **كيم جونغ إيل**:

"مدى التوعية والتنظيم الثوريين لجماهير الشعب ونجاحها في تأدية مهمتها الثورية ورسالتها التاريخية رهن جميعا بما اذا كانت تمتلك القيادة الصحيحة من لدن الحزب والزعيم أم لا" يمكننا معرفة هذا من خلال حقيقة أن الحركات الاجتماعية التاريخية التي ساهمت في كافة عمليات التطور التاريخي مرتبطة بأسماء الزعماء الكريمة. فإن القيادة الصحيحة للجماهير لم تتحقق إلا بظهور الطبقة العاملة وزعيم الثورة البارز. إن ظهور الطبقة العاملة أوجد شروطا

لتكون الطبقة الاجتماعية ذاتا فاعلة مستقلة للتاريخ. تولدت الطبقة العاملة مع نشوء المجتمع الرأسمالي على أنقاض المجتمع الإقطاعي. إن الطبقة العاملة، العنصر الأساسي الذي يتكون منه الشعب، هي التي قادت الشعب في الكفاح الثوري.

هياً هذا للشعب أساساً طبقياً اجتماعياً كي يكون ذاتاً فاعلة مستقلة للتاريخ. بيد أنه لا يعنى أن الشعب يستطيع أن يكون ذاتا فاعلة مستقلة للتاريخ بمجرد ظهور الطبقة العاملة. قيادة الزعيم الفذ هي العامل الحاسم في جعل الشعب ذاتا فاعلة مستقلة للتاريخ. بكلمة أخرى، إن بإمكان الشعب أن يكون ذاتاً فاعلة مستقلة للتاريخ عندما يحظى بقيادة الزعيم الصحيح. لقد خاضت الشعوب كفاحها الدامي ضد الاستغلال والاضطهاد في ثورة المستعبدين بقيادة سبارتاكوس و ثورة صقلية في عصر السلافيين القدماء، و ثورة الفلاحين الكوريين في عام 1894م، و ثورة التايبنغ في الصين، و انتفاضة فلاحي سيباهي الهندية إلا أنها لم تعلم سوى أن سلاسل القيود التي تقيدها هي التي تغيرت إلى أخرى. لقد ضحت الشعوب العديدة بأرواحها في الكفاح الرامى إلى قلب المجتمع البالي ولكنها لم تأخذ ثمار نضالها بل أخذتها الطبقة المستغلة في نهاية المطاف.

فصارت الشعوب موضوعا للتاريخ ولا سيدة له في المجتمع الاستغلالي، فلم تستطع الشعوب أن تدعى ذاتا فاعلة للتاريخ تصنع تاريخها ومصيرها بشكل مستقل ومبدع. أصبح الرفيقان **كيم إيل سونغ** و **كيم جونغ إيل** زعيمين للحركتين الوطنية والدولية. لقد أبدعا الفكرة الهادية العلمية وعملا على تطويرها إدراكا منهما مقتضيات الاستقلالية ومصالحها، وقوانين تطور المجتمع والكفاح الثوري وضرورة تسليح الشعوب، مما أعطاها بارقة أمل. ونظرا لحوزتها بالفكرة الهادية العلمية التي أبدعها الزعيم يمكن للشعوب أن تدرك كيف تصنع مصيرها وتندفع إلى النضال لقلب العالم البالي الذي تسوده السيطرة والاستعباد ولصنع عالم جديد مستقل وعادل. كما ويشكل الزعيم تنظيمات سياسية ثورية كحزب الطبقة العاملة ويعمل على توحيد الشعوب من الناحية التنظيمية ويجعل منها قوى مقادرة للثورة. وبالنتيجة كان باستطاعة الشعوب أن تفتح عصرا جديدا من الانتصارات والأمجاد، بعد وضع حد للتاريخ المؤلم المليء بالجمود والانتكاس الممض.

في ظل القيادة الحكيمة للرفاق **كيم إيل سونغ** و **كيم جونغ إيل** و **ون** وضع الشعب الكوري حدا لتاريخ الآلام والعبودية المفروضة من قبل الامبرياليين ليكون ذاتا فاعلة مستقلة للتاريخ، يصوغ مصيره بصورة مستقلة ومبدعة.

كان هناك حروب جديدة متنوعة الأشكال خلال مئات وألاف السنين مثل الحروب بين الأمم والحروب الاستعمارية والحروب العالمية والحروب الامبريالية وضحايا كبيرة في هيروشيما وناجازاكي والحرب الكورية والحرب الفيتنامية والنزاعات في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا، والحرب الثقافية والحرب الباردة. إن الدول الديمقراطية المزعومة في الغرب التي تعشق الحرية لوحث بفكرة وذريعة واحدة تتوخى ثروة من وراء الحروب والكوارث. لقد روجت هذه البلدان الأفكار التجريدية "الناعمة" على غرار حقوق الانسان ومساواة المرأة والرجل، حقوق الأقلية و"الحرية" (إختر بنفسك) بمختلف أنواعها في محاولة منها لحجب أعمالها الاجرامية التي ترتكبها في كل مكان من هذه المعمورة.

وتمارس النهب والابتزاز على هذا الكوكب وتشعل نيران الحروب وتعتدي على البلدان الأخرى وتلقي بالقنابل عليها لتدمير المجتمع والثقافة برمتها، وكل ذلك لكسب الأرباح. نهضت الشعوب والأمم المضطهدة في العالم ضد الظلم الاستعماري والخارجي والاقليمي والاقطاعى. فيجب أن يكون العالم الجديد عالما قائماً على المساواة والعدل، عالما خالياً من الاستغلال والاضطهاد، ومن الجوع والمرض والجهل. يظهر إلى الوجود عالم يعمل الناس فيه لمنفعتهم المشتركة، وليس للمنفعة الخاصة. بكلمة أخرى، يخرج عالم قائم على المبدأ الاشتراكي يسعى إلى تحقيق المنفعة العامة بدلا من الاستغلال الرأسمالى.

حتى في وسط ما تقرضه الامبريالية الأمريكية من العقوبات الوحشية والاغراء والعزل والتهديد الدائم والتي تشمل التهديد بالعدوان والابادة النووية، فإن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية التي تعد مثالا اشتراكي قائما على فكرة زوتشيه لم تتطور اقتصادا فحسب، بل تطورت إلى بلد حائز بقوة مقتدرة لردع الحرب أيضا ونراها تتفاوض وعلى قدم المساواة مع البلدان النووية الرئيسية في العالم في مقدمتها الولايات المتحدة، وذلك بفضل قيادة حكيمة للزعماء العظام **كيم ايل سونغ وكيم جونغ ايل وكيم جونغ وون.**

وفي كلمته السياسية قدم الرفيق **كيم جونغ وون** على الملأ البرهان على إمكانية حل مسألة ضمان السلم في شبه الجزيرة الكورية.

حظى الرفيق **كيم جونغ وون** باحترام الكوكب كله نظراً لمحادثاته المباشرة مع الرئيس الأمريكى ولقائه مع الرئيس مون زاي إين في بانمونزوم في نيسان عام 2018، وزياراته للصين والاتحاد الروسي حيث أجرى محادثاته مع كل من الرئيس أولاديمر بوتين والرئيس سي زين بنغ. مما أدى إلى خطوة كبيرة نحو الوحدة السلمية في شبه الجزيرة الكورية.

سيبلغ الشعب الكوري هدفه الأخير لتوحيد الوطن بقوته الذاتية، ليس من قبل الولايات

المتحدة والقوى الدائرة في فلكها.

يطلب العالم وبإلحاح فكرة جديدة قادرة على إعادة بناء العالم البالى القائم على الابتزاز والحرب. فإن دراسة فكرة زوتشيه ستأتى بدرس ثمين وجواب عن نوعية عالم المستقبل. وختاماً، أود أن أنه بضرورة تعزيز التعاون الدولى القائم على فكرة زوتشيه التى تعطينا دروسا ليس لما مضى فقط، وإنما للحاضر أيضا.